أنت وجراحات المسلمين

خالد بن علي محمد الحيان

مصدر هذه المادة :





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

لا يخفى ما جاءت به الشريعة من أن صلة المسلم بأخيه المسلم هي من أعظم الصلات وأقواها إذ الجامع بينهما رابطة الدين فحث عليها وحذر مما يفرق اجتماعها أو يكدر صفوها بالقول أو الفعل والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة أشهر من أن تذكر وهي معروفة معلومة.

وأخوة الإسلام لا تحدها حدود وأقاليم ونحوها مما يفرق بعضها بعضًا وهذا أمر معلوم لديك- أخي الكريم- بل والشواهد عليه كثيرة والمعيار في ذلك هو قوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ومتى ما فهم هذا الأصل الأصيل وأضيف إليه قوله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» متفق عليه.

بعدها يتضح معنى حق وحقيقة الأخوة،ويتأكد هذا عند احتياج المسلم لأخيه المسلم وبخاصة إذا كانت الحاجة لأمة من المسلمين قد هُضم حقها وبغي عليها في أرضها فسلبت ديارهم وأموالهم وهتكت أعراضهم وقتلوا و... و... و... حتى أصبح هذا العمل الشنيع الموجع من قبل هؤلاء الكفار أمرًا مألوفًا أمام سمع وبصر العالم، فلا تكاد تخبو نارٌ حتى تهب فتنة أخرى، وحدث ولا حرج عن مجازر المسلمين في القديم والحديث، وصدق الله إذ يقول ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

وبالنظر إلى قضايا إخواننا المسلمين المنكوبين والمضطهدين في دينهم وبلادهم في الوقت الراهن نقف وقفات:

* **الوقفة الأولى**: العلم الأكيد الذي لا مرية فيه أن أعداء الإسلام والمسلمين هم أعداء مهما سالمونا إذ أن شرهم كامن فيهم حتى يحققوا رغباتهم ومرادهم، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

* **الوقفة الثانية**: ماذا يعني ويوحي لك حينما ترى أعداء الإسلام يطالبون بحقوق الإنسان ودماء المسلمين أرخص الدماء تهدر كرامة المسلم ويحرق ويهدم بيته ويهتك عرضه و... و... و... ثم ينادى بحقوق الإنسان!! بينما محاضن الحيوانات والعناية بها والدفاع عنها لا تعد ولا تحصى! ألا ترى ذلك من التناقض والانتكاس في الفطر؟ وقبل ذلك تعلم أن المسلم مقصود وإلا فهو إنسان.

* **الوقفة الثالثة**: إن ما يحدث من تسلط الأعداء على آحاد المسلمين وجماعاتهم إنما هو بسبب الذنوب والمعاصي قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، فتغير أحوال المسلمين مرهون برجوعهم إلى ربهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

* الوقفة الرابعة: أن تكون تلك القضايا ونحوها سببًا في زيادة الترابط بين المسلمين وأن يظهر ذلك جليًا في مشاركتنا لهم بآمالهم وآلامهم فنفرح لفرحهم ونتألم لمصابهم، وأن يكون لتلك القضايا نصيب من مجالسنا وأوقاتنا، وألا نمل من الدعاء لهم بالنصر والتمكين، والبذل والإنفاق عليهم، وتحقيق عقيدة الولاء والبراء

فيمن نجلب لهذه الجزيرة من خدم وعمال مسلمين، ونستبعد جميع ملل الكفر والإلحاد ؛لنكون مع أخواننا المسلمين حسيًا ومعنويًا.

* **الوقفة الخامسة:** أن لا يغيب عن ذهنك أخي المسلم فضل الاهتمام بقضايا المسلمين وخطر إهمال ذلك قال ﷺ «**ما من امرئ مسلم يخذل امرًا مسلمًا في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى في موضع يحب نصرته،وما من امرئ مسلم ينصر امرأ مسلمًا في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**» رواه أبو داود وقال أيضًا: «**إن لله تعالى أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم**» الحديث رواه ابن أبي الدنيا وهو حسن.

* **الوقفة السادسة:** أن تكون تلك القضايا مذكرة لنا بنعمة الله علينا من أمن وأمان ورغد في العيش فحذار حذار من التفريط في شكرها قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

* **الوقفة السابعة:** احذر الشماتة بأصحاب تلك القضايا وتعداد أخطائهم، ولا تكل ولا تمل من مد يد العون لهم ولا تشغلنا قضايا المسلمين وكثرتها عن بعضها البعض، ولا نيأس من نصرهم ونصرتهم ولتكن قضاياهم مؤثرة في زيادة الإيمان، والعمل لدينا نحو هذا الدين حيث دل الكتاب والسنة على نصرة هذا الدين وأهله، وأن العاقبة لهم والتاريخ شاهد على ذلك.

* **الوقفة الثامنة:** أسئلة تحتاج منك أخي المسلم إلى إجابة سواء في العاجل أم في الآجل نحو تلك القضايا.

- ماذا عملنا وما هو عملنا؟
- كم وكيف عملنا؟
- ما هو نصيب أموالنا وأوقاتنا نحو تلك القضايا؟
- لمن نترك هؤلاء؟

مطالب بعد تلك الوقفات

* **المطلب الأول:** الحرص التام على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحث الناس على ذلك إذ هما أساس النصر والتمكين في الأرض، والآيات والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة.

* المطلب الثاني: التدبر لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ إضافة إلى التاريخ في القديم والحديث لأخذ العبرة والعظة وشحذ الهمم في التقدم بالأمة إلى الأمام وإحياء روح الجهاد فيها.

* **المطلب الثالث:** السعي في كشف خطط ومكر الأعداء بكل وسيلة.

* **المطلب الرابع:** الاهتمام بالتربية الجادة للنفس والغير لما في ذلك من الخير العظيم في مواجهة أي حدث يحدث.

* **المطلب الخامس:** العلم بفائدة نشر الفتاوى والمطويات، ونظم القصائد والخطب، وجمع التبرعات، وإقامة المعارض في أي قضية من قضايا المسلمين.

* **المطلب السادس:** إشعار أفراد طبقة المجتمع بقضايا المسلمين وخاصة طبقة الشباب والنساء.

* **المطلب السابع**: التعاون والمساعدة مع مكاتب الجاليات والمؤسسات الخيرية التي تعتني بقضايا المسلمين.

* **المطلب الثامن**: السعي بكل وسيلة ممكنة في دعوة الكفار إلى الإسلام.

* **المطلب التاسع**: رصد وتسجيل الأحداث لتبقى تاريخًا يستفاد منه، وتؤخذ منه الدروس.

* **المطلب العاشر**: الالتفاف حول علماء الأمة المعروفين بصلاح المعتقد وسلامة المنهج ؛ للاستئناس بآرائهم والصدور عن رأيهم إذ هم أعلم الناس بمعالجة قضايا الأمة وإيجاد الحلول الناجعة لها.

* **المطلب الحادي عشر**: السعي إلى إصلاح النفوس وإزالة الشحناء والبغضاء من قلوب المسلمين بعضهم من بعض ، إذ في ذلك من الخطر ما لا يخفى، فإذا لم يلتفت لهذا المطلب والمسلمون يقتلون ويشردون و... و... فمتى نلتفت لذلك؟ وإلى متى؟

* **المطلب الثاني عشر**: أن لا نغتر ولا ننخدع بما تذيعه وتنشره بعض وسائل الإعلام المشبوهة ضد المسلمين من الكذب عليهم وتضخيم أخطائهم والمبالغة في بعض الحقائق ونحو ذلك.

* **المطلب الثالث عشر**: أن نحسن معاملتنا مع جميع إخواننا المسلمين ، وبالأخص الوافدون لهذه البلاد من عمال وخدم وحجاج وغير ذلك من حيث الحرص على تعليمهم ما ينفعهم من أمور الشريعة، إذ يرجى أن يكونوا دعاة خير في بلادهم إذا رجعوا إليها،وأيضًا الحرص على أن لا يبخسوا حقهم من مال وغيره.

* **المطلب الرابع عشر:** وهو من الأهمية بمكان قراءة الآيات وسماع الأحاديث والقصص التي تبين فضائل الإحسان في الدنيا والآخرة وتأمل قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

قف مع لماذا

١- لماذا هذا الابتلاء يحدث للمسلمين وهم مسلمون!!
الجواب: أن هذا امتحان من الله ليري الصادق الصابر ممن هو ضد ذلك ، وأيضًا لو كان النصر والتمكين حليف المسلمين في جميع أمورهم لدخل في الإسلام كل منافق، وأيضًا بهذا الابتلاء يختبر الله المسلمين هل يعاونون ويساعدون إخوانهم أو لا؟

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، وقال: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢، ٣].

٢- لماذا شرعت الزكاة؟ الجواب: لحكم كثيرة منها مواساة الفقراء والضعفاء ؛ ولذا من أصناف أهل الزكاة المجاهدون في سبيل الله إذ هم بحاجة إلى المادة الحسية والمعنوية في رد عدوان الأعداء ، وكون الزكاة تدفع لهذا الصنف لا شك أن لها أثرًا في نفوسهم وقوة عزائمهم ،ثم تأمل -أيضًا- في فريضة الصيام ، أنه كما أنت أيها الصائم تحس بالجوع فترة معينة ،فهناك من يحسن بالجوع فترات وأوقات، فماذا أنت صانع؟

٣- لماذا نساعد وننصر ونقنت لإخواننا المسلمين المنكوبين في كل مكان وزمان؟ الجواب: لينصرنا الله ولئلا يتسلط علينا الأعداء فيأتينا ما أتاهم. وهل ننتظر المنصِّرين ليساعدوا إخواننا أو ماذا؟

قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. وقال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**» [رواه أبو داود وغيره]، وقال ﷺ: «**من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا**» [متفق عليه].

وبقي أمر ثان...

وهو أن ما مضى ذكره لا يعني أن ننسى أو نتناسى قضايا المسلمين الفقراء والضعفاء في الداخل ، بل نقوم بحقهم ، ونتفقد أحوالهم حيث إن الشريعة جاءت حاثة على ذلك، ورتبت على ذلك الأجر العظيم في الدنيا والآخرة ، فمن ذلك الفلاح ودخول الجنة والإعانة والتأييد من الله والتيسير والتنفيس للهموم والكروب، وأنه أيضًا من أكبر أسباب رحمة الله ومن صفات المؤمنين المتقين.

وكذا جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومن تأمل حياة السلف رحمهم الله وجدهم في هذا الجانب من المسابقين فيه، بل منهم من عُرف بذلك، وأصبح يسمى بأبي المساكين، وإذا علمت أخي الكريم أن الشريعة جاءت بالإحسان إلى البهائم حتى وهي تذبح كما ثبت عنه ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم- أيقنت أنه

ومن باب أولى الإحسان إلى بني آدم، وانطلاقًا من هذا الجانب المهم أنشئت المبرات الخيرية في هذه البلاد حرسها الله ، وجزى الله كل خير من أنشأها وعمل فيها، حيث الجهد والجد المحسوس والملموس، والعطاء والبذل المتواصل الذي يعرفه القاصي والداني، إن ما تقوم به تلك المبرات يحتاج منا جميعًا للتبرع لهم إضافة إلى ما يلي:

أولاً: المشاركة معهم بنفسك فيما يقومون به.

ثانيًا: تعريف أهل الخير من المحسنين وغيرهم بهذه المبرات.

ثالثًا: إبداء ما لديهم من اقتراحات وتوجيهات تخدم أعمال المبرة وترتقي بها إلى الأفضل.

رابعًا: زيارة المبرة بين الحين والحين للتعرف عليها عن قرب، ولمعرفة ما استجد فيها من المشاريع الخيرية.

خامسًا: الدعاء لهم بظهر الغيب.

عقبات خطيرة

أولاً: إن من المسلمين من يعتذر عن مساعدة إخوانه المسلمين تارة بعدم المال أو قلته أو ضيق الوقت أو... أو... ،وهذه أعذار غير مقبولة،وذلك لأننا نملك الإمكانيات، وهي موجودة لدى كل واحد ،ولكن الشعور والإحساس بالمسؤولية هو المفقود إلا ما شاء الله، إذ المطلوب بذل المستطاع وكل بحسبه، قال ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**» متفق عليه وقال ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق**» رواه مسلم.

ثانيًا: إن من البعض من يشكك في المبرات والمؤسسات الخيرية فتارة بقوله: من يضمن لي أهم يوصلون المال إلى مستحقيه، وتارة هل هؤلاء محتاجون لزكاة حقيقة ومرة أخرى... و... والجواب

عن هذه العقبة هو فيما يلي:

١- أن هذا المسلك خطير جدًا إذ لو فتح الباب على مصراعيه لتعطلت أمور كثيرة سببها الوهم الشك والتخمين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ...﴾ [الحجرات].

٢- الأصل في كل مسلم ومؤمن الأمانة والثقة والصدق.

٣- لا أحد يمانع من أن تزورهم بنفسك بل وتباشر بعض الأعمال بنفسك.

٤- على المسلم أن يتثبت في كل شيء من أمره ويتحرى الحقائق ثم بعد ذلك لو بذل الزكاة والصدقة ونحوها لمن يظن أنه مستحق لها وتبين له فيما بعد أن من بذلت له ليس مستحقًا لها. ففي هذا الحال أجر الإنسان وجزؤه ما بذله هكذا ذكر علماؤنا كيف وتلك الجهات موثوقة رسمية مصرح لها.

ثالثًا: ومن العقبات وساوس الشيطان المختلفة في هذا الجانب قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة]. وقال: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

إلى كل عامل ومحتسب في تلك المبرات والمؤسسات نوصيك بما يلي:

أولاً: بالإخلاص لله في كل ما تقوم به.

ثانيًا: استشعار عظم الأجر والمثوبة من الله سبحانه وتعالى حيث إن له أثرًا في الاحتساب والصبر والجد في العمل بلا ملل ولا كلل.

ثالثا: الحرص على العلم الشرعي والإلمام بما تيسر منه إذ أن ذلك مهم لمن يمارس الدعوة إلى الله.

رابعًا: العناية بجانب الأخلاق وحسن المعاملة.

خامسًا: استغلال الفرص والأوقات والأزمنة المناسبة في تذكير المسلمين بقضايا إخوانهم كفصل الشتاء وأيام الأعياد ونحوها.

سادسًا: إذاعة ما يجدُ من قضايا المسلمين عبر (الأئمة والخطباء والصحف والمجلات والإنترنت ... و... و...).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الفهرس

